2916
1306

● داود كُتّاب

القيادة الفلسطينية ستشهد تغييرات جذرية

ليست الولايات المتحدة المكان الوحيد الذي سيشهد تغييراً في القيادة قبل نهاية العام الحالي.

ستجري انتخابات للمؤسسات العليا والقادة داخل الحركتين السياسيتين الفلسطينيتين البارزتين. فمن المتوقع أن تعقد فتح مؤتمرها السابع هذا الشتاء، ومن المتوقع أيضاً أن تختار حماس مكتبها السياسي في وقت ما قبل نهاية هذا العام. لا محمود عباس ولا خالد مشعل سيترشحان للمنصب القيادي الأعلى.

إذا ما تم عقد المؤتمر السابع كما هو مقرر في ٢٩ تشرين الثاني المقبل، فإنه يكون قد عقد متأخراً بعامين. ولكن يعتبر هذا تقدماً ضخماً بالنسبة للمؤتمر السادس الذي عقد في بيت لحم في شهر آب ٢٠٠٩ بعد عشرين عاماً على المؤتمر الخامس.

اجتمعت اللجنة المركزية لحركة فتح في شهر أيلول واتخذت هذا القرار. سيتم رسميا تحديد الموعد الفعلي في الاجتماع الذي سيعقد في أواخر شهر تشرين الأول الحالي. وتقضي الخطة بأن ينعقد بعد ذلك المجلس الوطني الفلسطيني، حيث لدى فتح قوة تحكم حاسمة، لانتخاب لجنة تنفيذية جديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيساً جديداً. وليس واضحاً وغير متوقع أن تشارك حماس أو حركة الجهاد الإسلامي في هذه الدورة إذا ما عقدت قبل إجراء مصالحة شاملة.

يتولى محمود عباس مثل سلفه ياسر عرفات ثلاثة مناصب رئيسية، فهو قائد حركة فتح ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية. ليس من الواضح ما إذا كانت القيادة الجديدة ستستمر في هذا الاتجاه أو أنه سيتم توزيع هذه المناصب الثلاثة على قادة مختلفين آخذين بالاعتبار الحقيقة بأن منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت تقليدياً تقدم اهتماماً كبيراً لمحنة فلسطينيي الشتات قد ضعفت كثيراً نتيجة قضاء محمود عباس كل وقته في إدارة الحكومة الفلسطينية في رام الله.

ليس لدى الفلسطينيين أية فكرة عمن ستختاره فتح أو حماس ليكون قائدهم حيث لم يقم القادة الحاليين باختيار خلف لهم ولا بالتالي سيعتمد كثيراً على خيارات نشطاء القاعدة الشعبية في كلتا المجموعتين.

بينما كثير من التوقعات كانت ولا زالت تركز على الشخصيات التي ستقود الحركتين الفلسطينيتين الكبيرتين، فإن قليلاً من المناقشات جرت حول قضايا سياسية. فمثلاً كيف ستبدو الاستراتيجية الفلسطينية التحريرية الجديدة؟ كيف يمكن للقيادة الجديدة التوفيق بينها وبين السياسات الفاشلة الماضية؟ ماذا سيكون موقفها من المفاوضات والمواجهة والدبلوماسية والحكم والمقاطعة، وغيرها أكثر بكثير.

تطرق خالد مشعل لبعض المناقشات مقدماً تصريحاً شجاعاً إذ اعترف فيه بأن حركته قد ارتكبت أخطاءً في الماضي. في حين كان يتحدث عن الأخطاء التي ارتكبت مع فتح فإن كثيرين رأوا في هذا التصريح بداية لجهد جدي للمراجعة وتقييم أداءات الماضي والقرارات السياسية بهدف إجراء التصحيحات اللازمة. وتركز معلومات مسربة على وجود برنامج سياسي جديد سيتم عرضه والتصويت عليه.

ويتوقع البعض أن البرنامج الجديد سيعكس المراجعة التي تتم في كل أنحاء العالم لحركات الإخوان المسلمين نتيجة لفشلهم في العديد من المناطق. وليس من الواضح ما إذا كانت هذه المراجعة ستكون عميقة أم سطحية. الأهم من ذلك سيكون السؤال ما إذا سيتم التطرق إلى موقف حركة التحرر الإسلامية حيال دولة إسرائيل.

بالنسبة لفتح لن يكون هناك أي تغيير في السياسة العامة تجاه إسرائيل التي اعترفت بها الحركة في عام ١٩٩٣ بل سيكون هناك موقف أكثر شمولية حول كيفية تطوير منهجية النضال الشعبي الذي انتهجته حركة فتح في مؤتمرها السادس.

وقد وضع محمود عباس خطاً فاصلاً بين دعمه لمقاطعة المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة والموقف من مقاطعة إسرائيل التي تدافع عن المستوطنات وتبقي احتلالها لنصف قرن من الزمن وترفض إعطاء الحقوق للاجئين الفلسطينيين.

في حين أن نشطاء من فتح وحماس سيتخذون القرارات، يتوقع الكثيرون أن قوى خارجية ستحاول التأثير على نتائج هذه الانتخابات. وبالفعل طرح تلفزيون إسرائيلي اسم ممثل فلسطين السابق في الامم المتحدة وابن شقيقة ياسر عرفات الدكتور «ناصر القدوة» كخلف محتمل لعباس وأنه يحظى بدعم من أربع دول عربية مهمة. لم يرد أي رد فعل علني على هذا التقرير لا من المرشح اسمه ولا من أية دولة من الدول المذكورة.

أجيال من الفلسطينيين نشأت وهم لا يعرفون قائداً آخر غير عرفات وعباس ومشعل. تغيير كهذا في القيادة سيكون منعشاً وقد طال انتظاره ولكن القادة الجدد سينجحون شريطة أن يجلبوا معهم أفكاراً واستراتيجية جدية لإنهاء كابوس اللاجئين والاحتلال والاستيطان التي ما زال الفلسطينيون يعانون منها لعقود من الزمن.

ورغم أن المواطن الفلسطيني العادي لن يكون له دور في العملية التي تقتصر على أعضاء هاتين الحركتين، إلا أن قرارهم حتماً سيؤثر على جميع الفلسطينيين الذين يأملون ويصلون أن تُتخذ الخيارات الصحيحة.

● د. جورج طريف

لماذا لم تتفق موسكو وواشنطن على حل الأزمة السورية سلمياً ؟

شهدت الأسابيع القليلة الماضية تراشقا في الاتهامات بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الروسي على لسان وزيري خارجية البلدين أو المتحدثين باسمائهم أدت الى ايقاف واشنطن التعاون مع روسيا بشأن الهدنة في سوريا معللة ذلك بتراجع روسيا عن تنفيذ التزاماتها في حين رفضت روسيا هذا الأتهام ووجهت اتهاما آخر لواشنطن بقولها انها لم تتمكن من التفريق بين المعارضة المعتدلة والارهابين في سوريا وهو مطلب طالما طالبت به موسكو.

وقد فشل مشروع القرار الروسي الخاص بحلب في الحصول على الأصوات الكافية أثناء التصويت عليه بمجلس الأمن الدولي، بينما أبطلت موسكو باستخدام حق النقض (الفيتو) المشروع الفرنسي ، ومع فشل مجلس الأمن في التوصل الى اتفاق بشأن وقف لاطلاق النار في سوريا تمهيدا لايصال المساعدات الانسانية الغذائية والدوائية لمئات الالاف من المحاصرين في المدن والبلدات السورية يبرز السؤال الكبير الذي يطرح نفسه وهو ما هي الاسباب الحقيقية وراء عدم توصل الدول الكبرى في العالم وفي مقدمتها روسيا وامريكا لأتفاق بشأن الأزمة السورية.....؟؟

وللاجابة على مثل هذا التساؤل لا بد من القول أن الرئيس الأميركي باراك حاول قبل نهاية فترته الرئاسية أن يظهر أمام العالم أنه راغب بايجاد حل سلمي للازمة السورية عن طريق الاتفاق مع موسكو الا أن هذا الأمر فشل فشلا ذريعا حتى تم ايقاف التعاون مع موسكو ما دعا الاداراة الأميركية الى الاعلان عن خيارات أخرى ديبلوماسية واقتصادية وعسكرية لم نرى منها شيئا حتى الآن مما يدل على ان تلك الادارة تلعب على الوقت من خلال هذه الخيارات- مع وقف التنفيذ—حتى تسلم الأزمة السورية للادارة الجديدة ، علما أن استمرار النزاع في سوريا يجلب المنافع لأمريكا مثلما يجلب المشاكل خصوصا مع مشاركة روسيا في هذا الصراع ، هذا عدا عن مواقف الصقور والحمائم في ادارة أوباما تجاه النزاع السوري بشكل عام التي تربك الادارة الاميركية في اتخاذ قرارات صعبة تجاه النزاع.

أما المسألة الأخرى المهمة التي تجعل الولايات المتحدة تتحجج في اجراء المفاوضات مع روسيا تارة ورفضها تارة أخرى هي تباين المواقف الأقليمية في المنطقة تجاه المسألة السورية مثل موقف تركيا وعلاقتها الجديدة مع روسيا خصوصا فيما يتعلق بالمسألة الكردية ومسألة احتفاظ تركيا بشريط حدودي شمال سوريا يمنع توجه الأكراد الى الغرب من نهر الفرات وموقف واشنطن الرافض لذلك.

نحن نعلم أن النزاع السوري مسألة معقدة وتحتاج الى كثير من الوقت لحلها نظرا للتداخلات الدولية والاقليمية تجاهها الا أن ذلك يجب الا يكون مهمة مستحيلة أمام دول كبرى كالولايات المتحدة وروسيا التي تضع مصالحها فوق كل اعتبار حتى ولو كلف ذلك مقتل وجرح وتهجير وتشريد ملايين البشر.

tareefjo@yahoo.com

● عودة عودة

الأخبار في الطريق..!

تتزاحم الافكار قبل سويعات من لحظة كتابة مقالي وهذه الافكار كثيرة ومتنوعة ومثيرة ايضا ، ويلخص الجاحظ لحظة الولادة لهذه الافكار فيقول: «الاخبار في الطريق «...!

بين يدي..

بان كي مون الامين العام الحالي للامم المتحدة يستعد للرحيل من مبنى الامم المتحدة في نيويورك نهاية العام الحالي،ويبدو الرجل في اكثر من صورة مبتسما فرحا ولم لا فكاد هذا الرجل نفسه ان يقتل في العراق وهو يعقد مؤتمرا صحفيا في المنطقة الخضراء...وكما يظهر انه مل النفاق والكذب في هذه المؤسسة الدولية التي قامت ووعدت قبل ٧١عاما بنشر السلام في العالم كله ولم ولن تفي بوعدها..

خليفه بان كي مون انتونيو غوتوريس صدر قرار وبالاجماع من مجلس الامن بتعيينه امينا عاما وهوكما يبدو كالخادم في اليوم الاول من قيامه بعمله فرحا ونشطا وفي كامل ابهته يحرص على ارضاء الجميع مبديا استعداده حل النزاعات الدولية واسناد قضية اللاجئين..

في المانيا..

الفرح على وجوه الناس جميعهم والمناسبة كبيرة ومهمة..انه الاحتفال بالذكرى السادسة والعشرين لوحدة المانيا التي كانت مقسمة الى شطيرتين: المانيا الشرقية قبلتُها موسكو، والمانيا الغربية قبلتُها واشنطن ، وعلى مدى ٤٤ عاما رفض فيها الالمان قسمة ترابهم الوطني وشعبهم.الالماني....والعقبى لنا العرب وجميع الامم في العالم المقسم ترابها وشعبها !

في واشنطن..

الرئيس الامريكي بارك اوباما يتذكر قبل صعود طائرته بدقائق انه قد نسي هاتفه الجوال فيعود على قدميه لجلبه ثم يصعد الى طائرته الهليوكبتر الخاصة وهو في عجلة من امره..الرئيس اوباما نفسه وعد ولاكثر من مرة بايجاد حل للقضية الفلسطينية على اساس حل الدولتين واحدة عربية والاخرى يهودية على ارض فلسطين التاريخية..تأملوا ماذا قال الرئيس اوباما في خطابه الاخير في الامم المتحدة ومتناسيا جميع وعوده للفلسطينيين بحل الدولتين تماما كما نسي هاتفه النقال قال: « على الفلسطينيين وقف التحريض والاعتراف بشرعية اسرائيل...».. نفس الكلام يقوله رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتياهوكل يوم « ان مصدر الصراع بين اسرائيل والفلسطينيين هو رفضهم الاعتراف باسرائيل كدولة للشعب اليهودي»..

Odeha__odeha@yahoo. com

● يوسف عبدالله محمود

كيف نجتث «خطاب الكراهية»

في مقال له بعنوان « خطاب الكراهية وأزمة الصالح العام، يتساءل سمو الأمير الحسن بن طلال في مقال نشرته «الرأي» في عددها الصادر بتاريخ ٢٨/ ٩/ ٢٠١٦ « أما آن الأوان ان نلتف جميعاً حول الصالح العام»؟

يؤرق سموه المشهد العربي المعاصر الذي بات مسكوناً ب « الفتنة» و « الكراهية « و « الإقصاء».

أوصال كياناتنا العربية والإسلامية تتمزق أمام أعيننا، فلا نحسن الدفاع عنها. يجتاحنا « خطاب الكراهية « مبدداً كل فرص « التضامن « التي طالما حدثنا الجماهير عنها كقادة ومسؤولين. أضعنا هذه الفرص بعد ان أسقطنا ويالاسف هذا الشعار تنوشنا السهام من كل جانب فلا نستطيع صدها. « الخلافات الايدولوجية « التي افتعلها الكثيرون منا أسهمت في « تأجيج الأزمات السياسية والاقتصادية والإنسانية» جماهيرنا العربية والإسلامية باتت محبطة أو شبه محبطة وهي ترى التطاول الخارجي على « الحمي» الذي ما كان له ان يحدث لولا « الفرقة والتجزئة « وغياب (اللقاء الأخلاقي) حول أهداف وطنية وقومية ومقدسة!

في مقاله السابق يدعو سموه كدأبه دائماً إلى اتخاذ المواطنة حاضنة للتنوع الديني والثقافي. وحدها هذه الثقافة « ثقافة العيش المشترك واحترام الاختلاف» هي التي ستجنبنا « تحديات الهويات» فتنأى بنا عن» الطائفية» و التعصب و الكراهية».

« ان خطاب الكراهية الذي يعيش على البغضاء والذي أصبح صناعة ثقيلة تدّر الأموال على فئة من الناس قليلة وتجلب الدمار على البشرية جمعاء هو الذي يغذي الفتنة ويدفع للنزاع والصراع والحروب ويقود إلى الفرقة والتجزئة، فإذا كان اللقاء السياسي مستحيل في ظل أوضاعنا الحالية هل لنا ان ننادي بلقاء أخلاقي يدعو للوسطية والاعتدال «.

الحسن بن طلال: مجلة المنتدى ٢٠١٤م

في مقاله يدعو سموه إلى عدم التعامل مع « ظاهرة السياسة ك ((بازار للولاءات المؤقتة التي أصبحت متكاملة على الصعيد الإقليمي)).

التعامل معها ينبغي ان يكون هدفه « الخدمة العامة» لا « المصالح الشخصية».

ان الحسن بن طلال في كل كتاباته وندواته يستمد من كتاب الله» القران الكريم، شواهد تؤكد دعواته المستمرة إلى « إيجاد نظام إنساني أخلاقي وفهرس عالمي مشترك للقيم الإنسانية»

يقول سموه: « لقد أعطى القران للعدالة الإلهية قيمة عظمى تتجاوز الأسماء والأعراق « ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً. ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نفيرا «.

(النساء ١٢٢-١٢٣). د المنتدى: ٢٠١٤م.

وانطلاقاً من هذه الرؤية المستنيرة يدعو سموه العرب والمسلمين إلى مقاربة إيقاع العصر « بالتحول من النظام السياسي القائم على الرعوية إلى نظام مؤسسي أو دولة تنموية».

أن البنية المؤسساتية التي يطالب بها سموه هي القادرة على ((خلق انسجام أخلاقي بين مكونات المجتمع يقوم على الاحترام المتبادل وقبول الأخر ويؤسس للمواطنة الحاضنة))

وبعد ان الحسن بن طلال هو بحق صاحب رسالة إنسانية تدعو إلى احترام « التنوع والتعددية وإجلال جميع الأديان.

« لا بد ان نفرق بالنسبة للدين بين جوهرة الروحاني والأخلاقي الذي يتعالى على كل شيء وبين الإيديولوجيات المتطرفة التي تدّعي الانتساب إليه وهي في الواقع تخون جوهر رسالته وتشوهها.

ان جميع الأديان تحتوي على مبادئ نبيلة تدعو إلى محبة الأخر لكن هنالك المبادئ السامية من جهة والتطبيق العملي على ارض الواقع من جهة أخرى « الحسن بن طلال « مجلة المنتدى « ص٣٥» مارس ٢٠٠٧م

ترى متى نوظف إنسانية الأديان في علاقاتنا كبشر
متى نبحث عن الفضائل والقيم»
محترمين قدسية الحياة ووقار الإنسان وكرامته

● م. فواز الحموري

انتبهوا لأولادكم

حتى ساعة متأخرة من الليل يلعبون في الشارع وأمام عماراتهم التي يسكنونها وحتى تلك الساعة من الإزعاج والصراخ ولعب الكرة تكون الاسئلة: أين أهلهم عنهم ، لماذا لا يشعرون بغيابهم عن البيت ، هل يسمعون صراخهم وإزعاجهم للجيران ، بل هل يخافون على أولادهم حقا ؟

صورة نمطية تتكرر لمشاهد لأولاد يلعبون في الشارع بعد عودتهم من المدرسة، يلقون بحقيبتهم المدرسية أمام عماراتهم السكنية ويلعبون حتى ساعات الليل دون اهتمام من أهلهم أو متابعة فما الذي يحدث ؟

شكوى متكررة من الجيران الى الأهل دون اكتراث وعلى العكس كثيرا ما تحدث المشاكل والمشاحنات بين الحي الواحد نتيجة ذلك ويمتد الأمر الى الخصام والحقد وفي بعض الحالات الشفقة على تلك الأسر المفككة ومعاملة الأولاد والبنات بالمسايرة والاهتمام والنصح والإرشاد.

كم نعاني وخصوصا مع العطل الطويلة أو مع ساعات الراحة من الإزعاج والاعتداء على حرية الاخرين عندما نجبر على سماع الموسيقى من مركبة مسرعة في الحي أو صراخ لصبية يتشاجرون في الشارع وحدث ولا حرج عن الألفاظ والتصرفات المستخدمة في تصفية الحسابات فيما بينهم والأدهى عدم تدخل أهلهم أثناء الشجار وفض التجمع.

هذا بعض ما يحدث خارج البيت ولكن ثمة ما هو اخطر؛ عزلة الأولاد والبنات بعيدا عن أهلهم وانشغالهم بالأجهزة الخلوية لساعات طويلة دون رقابة أو تفقد من الأهل وسؤالهم عما يفعلون طوال الوقت وسؤالهم عن أمورهم وأحوالهم ومشاكلهم.

نلحظ البعد عن الأولاد والمسافات الشاسعة عن ما يخصهم ويتعلق بهم وعن تفاصيلهم الشخصية والدراسية والاجتماعية وعن أرائهم تجاه العديد من القضايا والتي تستحق المناقشة والحوار والوصول الى قرار مناسب ، فهل نعي بحق حجم هذا البعد وأسبابه ؟

ونلحظ أيضا تراجع منظومة القيم الأخلاقية في المجتمع وانشغالنا في أمور سطحية وانغماسنا في تفاصيل التواصل الاجتماعي عبر رسائل ونسخ طبق الأصل منها لا تفيد سوى في إضاعة الوقت في متابعة ما يصل من « الجروبات « والتي تصل الى أكثر من مئة تعليق في الساعة الواحدة.

نسمع عن قصص عديدة لضياع الأولاد نتيجة عدم اهتمام وحنان ورعاية أهلهم وبعدهم عنهم والذين غالبا ما يقعون في مصيدة الشر ويدفعون الثمن غاليا من تحصيلهم الدراسي وثقتهم بأنفسهم وعلاقتهم بالآخرين وفلسفتهم وقناعاتهم تجاه الحياة ومتطلباتها.

نحتاج الى ايلاء الاهتمام لأولادنا وأمورهم في المدرسة والجامعة والعمل والشارع وفي جميع الأنحاء التي يتواجدون فيها وبما نوفره لهم من تسهيلات ومنافع ونعم والتي تحتاج أيضا الى مراجعة لدراسة جدواها في حياتهم ومدى استفادتهم منها في صقل تجربتهم واغناء مسيرتهم العملية.

علينا الانتباه لأولادنا فثمة ما يهددهم ويحيط بهم الكثير من أسباب الفشل والاتكال والخوف وعدم القدرة على تحمل أعباء الحياة ومواجهة المشاكل والتغلب عليها في الوقت والشكل المناسب بدعم وتأييد من الأهل ومساندتهم باقتدار.

تذكرت على وجه الخصوص كتاب «رسالة الى ولدي « للأستاذ أحمد أمين وعدت لقراءة هذا الكتاب النفيس وتمنيت لو يقر من جديد في مدارسنا وجامعاتنا لعل وعسى أن تصل الرسالة قبل فوات الأوان.

● علي سلامة الخالدي

قائد من أبطال معركة الكرامة

العقيد المرحوم عوده عويد السرحان يوارى جثمانه الطاهر ثرى الوطن العزيز، هذا القائد الشجاع ترك بصمات أبدية في سجل الشرف العسكري، عاش شامخاً يحمل كبرياء البادية وفخر الجندية، لامعاً كشعاع الشمس، نظيفاً كحد السيف، فخوراً بتاريخ الجيش العربي، مزهواً بالمعارك التي خاضها على أسوار القدس وحول هضاب فلسطين، يمثل نموذجاً رائعاً للفارس العنيد، ومثالاً فريداً للجندي المحترف، ونجماً ساطعاً للحكيم المحنك.

أمضى ربيع عمره في الخنادق مقاتلاً شرساً، وأفنى زهرة شبابه يعشق البندقية والمدفع، متربصاً لأعداء الوطن، ذاد عن حياض الأمة وفاءً لشرف الجندية وامتداداً لنخوة الآباء والأجداد، تحمله الذكريات دوماً إلى معارك فلسطين حيث سطر انتصارات المجد الخالدة، هذا القائد يتحلى بسجايا الصدق والأمانة، ونقاء الضمير وطهارة النفس وصفاء الوجدان.

يدفعه الحنين دوماً إلى معركة الكرامة حيث ملحمة التاريخ وبارقة النصر ومحور الانعطاف، ينقل إليك وقائع المعركة بكل تفاصيلها الصغيرة، يشرح تأثير القائد الشخصي في سير الأحداث وفن القيادة في القدرة على دفع الجنود لإطاعة الأوامر بنفس راضية، ورغبةً صادقة للتضحية بأرواحهم من أجل كرامة الوطن وكرامة الجيش وكرامة القيادة.

صحيح أن الله لم يكتب له الشهادة، لكنه نال أجر الشهداء وخلود الاتقياء وعلو الصالحين، رحل أبو غازي عن الدنيا تاركاً خير ما فيها، وهو الذكر الطيب والسمعة العطرة، أنه قائد عسكري مخضرم، وبنفس الوقت شيخاً جليلاً وقامةً وطنية نادرة له حضوره الاجتماعي الدائم، وتأثيره الوطني الصادق، رحمك الله يا شيخنا الكريم إلى جنات الخلد ولنا من بعدك فضيلة الصبر ولأهلك وربعك بشرى الصابرين.

● ليلى الرفاعي

«حصاد الزمن الصعب» لرجل دولة من الطراز الرفيع الأول

تشرفتُ مؤخراً بحضور حفل إشهار وتوقيع كتاب حصاد الزمن الصعب، في منتدى عبد الحميد شومان الثقافي، لمؤلف استطاع أن يجمع بعض من أوراقه في كتاب ليَروي حكاية الزمن الصعب ، زمنٌ عصيب وعصيٌ عن اللين والهوادة.

لكن مؤلفه أصر على أن يلون غلاف كتابه بوريقات خضراء صغيرة، أبت الاحتضار والفناء، وتشبثت بأرض قاحلة جرداء، وتمكنت من البزوغ، رغماً عن كل شيء. فكان غلافه عنواناً ضمنياً لكتابه، وحكايته التي تحوي عصارة خمسة واربعون عاماً من العمل السياسي، والاقتصادي، والإجتماعي:

هو ابن نابلس، وكما لنابلس الجميلة هدوءها، فقد مسحت على كيانه مسحة الرزانة والهدوء، ولونت سنين عطائه برقي التعامل، ورقاقة الالفاظ، ورسمت على محياه البسمة الدائمة، رغم الانشغالات والإلتزامات المتواصلة.

وكسته بصبرها صبراً على صبر، على أمل الرجوع، لا هو عنوان للخنوع، ولا هو مفتاح للفرج، إنما رفضاً لمحتل بغيض.

طاهر المصري القامة الأكثر امتثالاً للصراحة والنزاهة والسمو، المترفع عن الكبر والغرور، والتبختر والغطرسة ، الصديق الصدوق، الوفي المنتمي لأرضه النابلسية الجميلة.. ووطنه الفردوسي المحتل، عروبي حتى النخاع، وهو ذاته الباسل الجسور المدافع عن وطنه الاردن. لا يثنيه عن الحق ضير، ولا يرده عن النزاهة باب. نموذج وسطي في زمن تصادمت فيه الاطراف، من طليعة من انتهجوا الديمقراطية الحقة وعززوها. هوالطاهر الذي اكسبه اسمه نصيبا منه، فقرب إليه المتفرقين، واجتمع عنده المتخاصمين، وفتح بابه وانصت لما يدور حوله، اقترب من البسطاء وعاش همومهم، خلق قنوات الإتصال لا الإنفصال، وتمكن من اجتثاث الحب والاحترام من صدورنا، ليس لكون الطاهر فقط بل لليونة تأصلتْ في مأصله وجذوره الفلسطينية الأردنيةَ، ساهمت في تربعهَ منفرداً على ما يصعب جمعه، بين رئاسة الحكومة والأعيان والنواب. رئيساً بجدارة، في حقيقة كما أسماها الزمن الصعب.

بسط طاهر المصري ذاكرته أمام من عشقوا نزاهته، وجرأته الصريحة لمن أحبوه، ولمن طَعَنُوا يوماً في مواقفه، لأجل قرارات اتخذها في غرفة مغلقة وحوسبَ عليها لكنها لله وللتاريخ والوطن وليس بنادم عليها.

بسط أبا نشأت ذاكرته، لأجل ما حوته سنين عمره، من نضال فكري وقومي وروحي، ولأجل الأردن الذي نشأ وليداً بين جيرانه الأكثر ثروةً وموارد، وساهم كما رفقاء البسالة في زمن المغفور له الملك الحسين بن طلال، في بناء الأردن ومؤسساته، رغم عجاج المتغيرات ، الكونية والإقليمية والمحلية، كما يصفها الطاهر في كتابه، المليء بالمقالات والمحاضرات والكلمات واللقاءات الصحفية والمقابلات ورسائل الشكر والخطابات والمراسلات وردودها. ما هي إلا تأريخ حقيقي وإرث سياسي واقتصادي واجتماعي لحقبات صعبة في مضمارها ، حسناء في ذكراها، وثمينة في مكنونها أشبه بالأنصبة التذكارية التي تترك جرح المعارك وعجاجها، فاستلت من صدورنا مرارة الوجع بمرور السنين.

كتاب الطاهر عزز الكثير مما نتوق لسماعه وفعله الآن، أمام المشاهد السياسية الموجعة، كالقضية الفلسطينية واصلاح النفوس قبل النصوص ، والثورة البيضاء، والهوية والمواطنة، والنهوض من الرماد، والديمقراطية الحق، وتحذيراته الأكثر شدة «من الخطر الذي يداهم مملكتنا من بعض الجيوب الاجتماعية التي بدات تنعزل على ذاتها، حتى صارت مرتعا للفكر المنغلق الذي يجد في دعوات التطرف سبيلاً للتعبير ومنهجا للفكر».وها هو النابغة دولة عبد الكريم الكباريتي ، قد أفاض علينا وأطنب بكلام لا أروع ولا أجمل، في نص أدبي قوي كالرياح، رقيق كالنسيم ، أدمع عيون الحضور وأضحكك سنهم، واصفاً لمؤلفنا فيقول: « شجاع يحارب بالكلمة، وأمانة الموقف، ديمقراطي، اجتماعي، يعرف الثوابت، ولا تغيب عنه المتغيرات، يميني مع اليسار، ويساري مع اليمين، ومتوازن مع الجميع. نموذج للزمن الصعب، قوة هادئة ومهدئة، يطّوع مواقفه بحثاً عن الوفاق ، طريقاً مستقيماً للحفاظ على وحدة الوطن والمجتمع.

إنه حالةٌ أردنيةٌ نادرةٌ. يدرك أن مصلحة الوطن أقوى من تاريخ الأفراد ، فلا يعاني من وهم القوة، ولا من مأزق الزعامة، وما يصدر عنه إنما يصدر صناعةً للمستقبل وليس للتاريخ، وحصاده اليوم هو بوح، بوح تناسل من ضفتي ضميره ووجدانه ونشيج روحه وقلبه الطاهر».مازال المصري حاضر بنا في التاريخ والمستقبل، بل ويصر على أن يبقى الجميل جميلاً بيننا متنفساً هواء السياسي الذي يعشق، لا متغافل او متناسي عن قضايا الدولة والمجتمع رغم توقفه عن عمله السياسي. مقدماً حصاده بتسلسل تاريخي موثق، بأسلوب مفعم بالجزالة قريب من القارئ، تماما كأسلوب السهل الممتنع، لتجد لذة القراءة بين أسطر التشويق والترغيب.